

مقاربة نظرية حول دور واثرا التلفزيون على التنشئة الاجتماعية للطفل

A theoretical approach to the role and impact of television on the socialization of the child

معنصر مسعودة (جامعة وهران 02)

الملخص :

فقد أخذ التلفزيون ينافس الأسرة في مسؤوليتها تجاه الأطفال من خلال المساهمة في الإعداد و التنشئة الاجتماعية ، و تشير دراسات أن الأطفال يقضون ساعات طويلة أمام الشاشة قبل التحاقهم بالمدرسة ، و هناك من يرى أن للتلفزيون له إيجابياته و سلبياته تجاه الأطفال لما له من تأثير على سلوكهم و قدراتهم العقلية و النفسية ، و يرى البعض أن التلفزيون يعمل على تعميق العادات السلبية و يقود الأطفال نحو الانعزال عن المجتمع و انفصام الشخصية، و هناك من يرى أنه يعمل على تشجيع العنف و الانحراف و الجريمة ، بينما يرى الكثيرون عكس ذلك أن التلفاز يقوم بدور المربي الذي يساهم في تربية و تنشئة الأطفال و يساعد على إكسابهم المعرفة و المعلومات و تعميق المعلومات المدرسية ، مما يؤدي إلى زيادة التحصيل المدرسي و تحقيق الاندماج الاجتماعي لهم و بناء علاقات اجتماعية من المحيط الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: (التلفزيون- الأسرة- الطفل- التنشئة الاجتماعية- الأثر).

Abstract:

Television has been competing with the family in its responsibility towards children by contributing to the preparation and socialization, and studies indicate that children spend long hours in front of the screen before they attend school, and there are those who believe that television has its pros and cons towards children because of its impact on their behavior and mental and psychological abilities, and some see that television works to deepen Negative habits and leading children towards isolation from society and schizophrenia, and there are those who believe that it works to encourage violence, delinquency and crime, while many believe otherwise that television acts as an educator who contributes to the education and upbringing of children and helps to give them knowledge and information and deepen School information, which leads to increased school achievement and Social integration and the building of social relationships from the social environment.

Keywords: (Television- Family- children - Socialization - Impact)

مقدمة

يقول الطبيب ستيفن بانا "إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث" ومع نمو وسائل الإعلام وازدياد أعداد القنوات الفضائية، تنتشر أفلام الكرتون التي تلعب دورا كبير في جذب الأطفال، وبالتالي التأثير على أخلاق وسلوكيات الطفل سواء سلبا أو إيجابا.

وعندما يكمل الطفل دراسته الثانوية يكون قد قضى 22 ألف ساعة من وقته أمام شاشة التلفزيون و 11 ألف ساعة فقط في غرف الدراسة (أحمد الكندري، 1993، ص 16)، لقد أصبح التلفزيون ينافس الآباء في تربية أبنائهم ويساهم بشكل كبير في صياغة تفكير الأطفال، ويحدد لهم التوجهات الثقافية والفكرية، وأنماط السلوك الاجتماعي التي تصبغ شخصيتهم، فلا عجب أن يعتبر كثير من علماء الاجتماع تجارب الطفولة محدداً أساسياً من محددات السلوك البشري. (محمود أبو النيل، 2009، ص 31)

يعتبر التلفزيون من الوسائل الإعلامية ذات الأهمية القصوى من خلال البعد الثقافي و التربوي و التثقيفي و الإعلامي و الترفيهي في حياة الأفراد و المجتمعات، و تصنف هذه الوسيلة من بين أكثر الوسائل الإعلام انتشارا بين الأطفال لاسيما في المراحل العمرية الأولى، لأن أغلبيتهم يشاهدونه بصفة منتظمة فهو مصدر رئيسي الذي يستقطب الأطفال و يقطع جزء هاما من أوقاتهم. و لعل سر اهتمام الأطفال بالتلفزيون و انجذابهم نحوه يعود إلى جملة من الخصائص المميزة له عن غيره من الوسائل الأخرى، نظرا لما يتمتع به من مزايا تتعلق بالصوت و الصورة المتحركة و الألوان إلى جانب ما يملكه من مؤثرات فنية و إخراجية.

فقد أخذ التلفزيون ينافس الأسرة في مسؤوليتها تجاه الأطفال من خلال المساهمة في الإعداد و التنشئة الاجتماعية ، و تشير دراسات أن الأطفال يقضون ساعات طويلة أمام الشاشة قبل التحاقهم بالمدرسة ، و هناك من يرى أن للتلفزيون له إيجابياته و سلبياته تجاه الأطفال لما له من تأثير على سلوكهم و قدراتهم العقلية و النفسية ، و يرى البعض أن التلفزيون يعمل على تعميق العادات السلبية و يقود الأطفال نحو الانعزال

عن المجتمع و انقسام الشخصية، و هناك من يرى أنه يعمل على تشجيع العنف و الانحراف و الجريمة ، بينما يرى الكثيرون عكس ذلك أن التلفاز يقوم بدور المربي الذي يساهم في تربية و تنشئة الأطفال و يساعد على إكسابهم المعرفة و المعلومات و تعميق المعلومات المدرسية ، مما يؤدي إلى زيادة التحصيل المدرسي و تحقيق الاندماج الاجتماعي لهم و بناء علاقات اجتماعية من المحيط الاجتماعي. و في هذا السياق تحدث في (Rocher .G) أن التنشئة الاجتماعية التي تتم بصورة أوسع و تلمس المجتمع ليست محصورة فقط في المؤسسات الاجتماعية و التربوية غير النظامية مثل الأسرة و المدرسة و لكن تعتبر وسائل الإعلام (الإذاعة و التلفزيون ، و الكتب و المجلات و الصحافة ..) من أهم المؤسسات الاجتماعية و الثقافية و أخطرهما في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال لاسيما في مرحلة الأولى من الطفولة، فهذه الوسائل بما تحمله من مثيرات جذابة و مؤثرات فاعلة و بما تتضمنه من معلومات و خبرات و سلوكيات و قيم و اتجاهات عبر المضامين الإعلامية و الثقافية و الترفيهية التي تسوق لهم من خلال الرسوم المتحركة (الكرتونية) أو من خلال الأفلام و المسلسلات و غيرها من المحتويات التي تقدم بطريقة مغرية و جذابة تستميل انتباه المشاهدين لموضوعات و سلوكيات و مواقف مرغوب فيها ، إضافة إلى توفير فرص الترفيه و الترويج و الاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ سواء الأطفال و المراهقين على حد سواء ، فالحديث عن وسائل الإعلام . فالتلفزيون أهمية كبيرة و خطيرة في تعزيز بعض القيم الإيجابية و من جهة و تعزيز القيم السلبية من جهة أخرى فالتلفزيون يؤثر في ثلاث اتجاهات، أما أن ينشط القيم و الإتجاهات السائدة من خلال التشجيع و الحث على الإلتزام بها في السلوك الاجتماعي، أو تدعيم القيم و الإتجاهات السائدة و إضافة الجديد لها، أوي قوم التلفزيون بتحويل القيم و الإتجاهات السائدة إلى قيم و إتجاهات جديدة" (ثريا التيجاني، 2011، ص ص 29-33).

أولا – أهمية و خصائص التلفزيون:

التلفزيون (Télévision) كلمة مركبة من مقطعين هما (Télé) ومعناها باليونانية (عن بعد) و (Vision) ومعناها باللاتينية (الرؤية) ، فالترجمة الحرفية بالعربية : الرؤية عن بعد و شاع اسمه في اللغة العربية بالشاشة الصغيرة ، أي مقابل الشاشة الكبيرة التي تطلق عليها السينما. وعرفه معجم المصطلحات الإعلام بقوله : التلفزيون وسيلة نقل الصورة و الصوت في وقت واحد عن طريق الدفع الكهربائي ، و هي أهم الوسائل السمعية الإعلامية، يتميز التلفزيون بأهميته خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية و مجال الثقيف و هذا يرجع إلى العوامل التالية:

1- أن جهاز التلفزيون يجمع بين الكلمة المسموعة و الصورة المرئية و هذا ما يزيد من تأثيره على الناس و يزيد من فائدته في الثقيف لاعتماده على وسيلتين هامتين من وسائل الثقيف المتنوعة. فالمعروف أن هذه الوسيلة ذات الأثر المباشر على الناس كبارا و صغارا هي تعتمد على أكثر من حاسة من الحواس الإنسانية ، فالصورة في التلفزيون تزيد من وضوح الكلمة مما يؤدي إلى زيادة فهم معناها و الكلمة نفسها توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار و دلالات و معان و مفاهيم و هذا كله يساعد على سهولة فهم و استيعاب الموضوع الموجه من خلال البث التلفزيوني (الفضل جمال الدين، 1993، ص 196).

2- التلفزيون وسيلة سمعية بصرية ، فهو بذلك يجذب إليه أحد أهم حواس التعلم لدى الإنسان ألا و هما السمع و البصر و قد أكدت بعض البحوث العلمية في مجال الخصائص الفيزيولوجية البشرية أن 88% من المعلومات التي يحصلها الإنسان مصدرها حاسي : السمع 13% و البصر 75%.

3- إن قدرة التلفزيون على المزج بين الصورة و الصوت ، أمكن من تقديم المعلومات و الأفكار والسلوكيات في صورة حية واقعية قريبة من مدارك المشاهد ، و تعد الصورة الحية أحسن الوسائل إقناعا، و خاصة و أنها لغة عالمية تفهمها كل الشعوب ، و قد ساعد هذا على توسيع رقعة الاتصال و التخاطب و تبادل الأفكار و القيم الاجتماعية.

4- للتلفزيون آثاره الإيجابية في نضج شخصية و تنوع ميول الأفراد و رغباتهم من خلال ما تعرضه برامجه من معلومات و خبرات و خلاصة تجارب الآخرين في كافة المجالات و ذلك بما تضيفه هذه المعلومات و الخبرات إلى شخصية الأطفال و الكبار بشكل عام من مكتسبات فنية و ثقافية و علمية تساعد على النمو الشخصي الانفعالي و العاطفي.

5- يعتبر التلفزيون بما لديه من طاقات فنية و جهود بشرية و آلية و تقنيات علمية متطورة على تحويل المجردات إلى محسوسات تجعله في سلم الوسائل الإعلامية الهامة في تيسير الفهم و الاستيعاب خاصة بالنسبة للأطفال الذين تنقصهم القدرة الكاملة على فهم المعاني المجردة بسبب ما يتعرضون له من نمو عقلي و جسدي و انفعالي و خبرات و قدرات تؤهلهم لفهمها و استيعابها كما هو الأمر عند الكبار .

6- تعتبر الخاصية التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويلة من عناصر أهميته و خاصة في أيام العطل الصيفية و الإجازات خلال العام الدراسي مما يجعله رديفا للمدرسة.

7- التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج شخصية و تنوع ميول الأفراد و رغباتهم ، فمن خلال مشاهدة برامجه و ما تتضمنه من معلومات و خبرات و خلاصة تجارب في كافة المجالات مما يساعد على نضج شخصية الطفل و ذلك بما يضيفه على شخصياتهم من مكتسبات فنية و ثقافية و علمية تساعد على النمو الانفعالي و العقلي و العاطفي و النمو في القدرات و الخبرات.

8- يعتبر التلفزيون وسيلة تقنية متطورة تساعد على مواجهة المشكلات التعليمية و التربوية ، فهو وسيلة تربوية ناجحة ووسيط جيد في مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات علمية و إبداعية ، فالأطفال بشكل خاص يستفيدون من البرامج التربوية التي يقدمها التلفزيون ، فالرغبة الموجودة عند الأطفال في مشاهدة برامجه تجعلهم يقلدون ما يرون فهمما و نمطا و سلوكا و أفكار. (الطيب، عيساني رحيمة، 2007، ص ص 106-107)

ثالثا- المقاربات النظرية المفسرة لتأثير التلفزيون على الطفل :

1-نظرية التعلم بالملاحظة:

تستحوذ وسائل الإعلام في عصرنا على الاهتمام كله لما لها من التأثير على الأفراد و الجماعات و باتت وسائل الإعلام تحاصرنا في كل مكان ، حيث أكدت النظريات الخاصة بالعلاقة بين الفرد و ووسائل الإعلام على تحديد هذه العلاقة و نتائجها يتحكم فيها الفرد إلى حد كبير من خلال تأثير العوامل الاجتماعية و النفسية في تحديد دوافع الاستخدام و إدراك المعاني ، و تصدر وسائل الإعلام الوسائل الأخرى في بناء المعاني أو الصور نظرا لأن وسائل الإعلام قد تطورت إلى الحد الذي أصبحت فيه المصدر الأساسي للمعرفة لقطاع كبير من الأفراد في أي مجتمع و أصبح هذا القطاع يتعامل مع ما تقدمه وسائل الإعلام على أنه الحقيقة نفسها بل يكتفي بما تقدمه وسائل الإعلام لرسم الصورة و العوامل المحيطة به و من أهم نظريات التعلم التي تم تطويرها لتفسير اكتساب الأنماط السلوكية من خلال التعرض إلى وسائل الإعلام بصفة عامة و التلفزيون بصفة خاصة ، نظرية التعلم بالملاحظة أو من خلال المحاكاة التي قدمها ألبرت باندورا (A. Bandura) و زملاؤه التي بدأت منذ بداية الستينات و تناولت بالتحديد ملاحظة سلوك الآخرين و المحاكاة و اعتبارهم نماذج أو قدوة للسلوك المكتسب أو الإقتداء بالنماذج حيث اعتبر أن الإقتداء بالنماذج أو النمذجة يمكن لن يكون لها تأثيرا كبيرا في اكتساب الأنماط السلوكية.

لأن مفهوم التعلم بالملاحظة يمكن تطبيقه على كل الجوانب السلوكية التي يتم اكتسابها من خلال التعرض إلى النماذج في وسائل الإعلام على الرغم من ذلك فإن غالبية البحوث و الدراسات ركزت على الجوانب السلبية و اكتساب السلوك السليبي من خلال التلفزيون و لم تتوسع البحوث لدراسة اكتساب السلوك الإيجابي و المهارات المفيدة في الحياة العامة و ركزت هذه البحوث على الأطفال في تعرضهم لأعمال العنف و اكتساب الميول و العدوانية و دراسة التباين بين المراحل العمرية أو بتأثير المستوى الاجتماعي و الاقتصادي والتي أكدت على أن التلفزيون من المحتمل أن يؤثر في الميل إلى العدوان في الأعمار الأولى و قيل في الأكبر سنا ، نتيجة أن الأطفال الأصغر سنا يصعب عليهم التفرقة بين الحقيقة و الواقع التلفزيوني. وفي مجال وسائل الإعلام و الاتصال التي اهتم بها باندورا رأى أن الأطفال والبالغين يكتسبون الاتجاهات والاستجابات العاطفية و الأنماط الجديدة من خلال النماذج التي تعرض في الأفلام و لذلك حذر من أن التلفزيون يشكل صورة للعنف تؤدي إلى تأكيد الخوف و عدم الإحساس بالأمن عند الأفراد المتلقين ، لأن التعلم من خلال الإقتداء بالنماذج الإعلامية لو دور كبير في تعلم أنماط السلوك وحلول المشكلات. (محمد عبد الحميد، 2000، ص ص 235-236)

1-1-مراحل التعلم بالملاحظة و تطبيقها على الطفل و المشاهدة التلفزيونية:

تركز نظرية التعلم بالملاحظة في علاقتها بوسائل الإعلام على أربع مراحل تعتبر شروطا أساسية لعملية التعلم و تفسير العلاقة بين التعرض إلى المواقف و النماذج و اكتساب الأنماط السلوكية من خلال التعرض.

أ-حيث تتأثر عملية الانتباه لدى الطفل بعوامل عديدة بجانب مستوى الاستثارة الذي يمكن أن تختلف فيه وسائل الإعلام و تتنافس لجذب انتباه المتلقين من بينهم الأطفال الذين يتميزون عن غيرهم من الأفراد بخصائص شخصية منفردة عن الخصائص لدى الكبار.

ب-نجاح التخزين والاحتفاظ لدى الطفل يعتمد على عملية الترميز أو التكرار و الاستعادة و هذه العملية تتم عند الطفل من خلال تحويل الصور إلى رموز لفظية تسمح لقدر كبير من المعلومات بالاحتفاظ بها أو تخزينها.

ج-تتأثر الاستعادة عند الطفل من خلال للرموز المعرفية للمخزون الإدراكي من الصور و الرموز المكتسبة و بالتالي تعمل هذه الحوافز بالتوافق مع الاستجابة المطلوبة و مظاهرها السلوكية التي تتفق مع البناء الإدراكي للأفعال.

د-تعتمد عملية التعلم الاجتماعي عند الطفل على ملاحظة النماذج في مواقف عديدة ، هذه المواقف يتم تعزيز سلوك النموذج مما يعتبر دافعا لاكتساب السلوك.

هـ-لا تكتفي وسائل الإعلام بنقل المعلومات من خلال اللغة اللفظية فقط ، التي تعمل على إكساب الفرد المهارات اللفظية و لكنها في ذات الوقت تنقل الاستجابات العاطفية و الانفعالية التي تنجح في نقلها إلى المتلقي من خلال وسائل الإعلام و خاصة التلفزيون.

و-يترتب على عملية التعلم بالملاحظة و التعرض إلى النماذج ثلاثة تأثيرات الأولى اكتساب استجابات جديدة لم تكن متاحة للفرد و الثانية التأثيرات المانعة التي يتوقف عليها توقف ميل الفرد ، ثالثا ظهور استجابات كانت متاحة من قبل. (عبد الحافظ الصلوي، 2013، ص 24)

2- نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي من أهم النظريات التي ركزت على تأثير الكثافة التعرض - مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة - و اكتساب المعاني و المعتقدات و الأفكار و الصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيدا عن العالم الواقعي أو الحقيقي، ترى النظرية أن مشاهدة التلفزيون تقود إلى تبني اعتقادا حول طبيعة العالم الاجتماعي الذي يؤكد الصورة النمطية ووجهة نظر المنتقة التي يتم وضعها في الأخبار و الأعمال التلفزيونية و أن قوة التلفزيون تتمثل في الصورة الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية التي يشاهدها الأفراد لفترات طويلة و التأثير في هذا المجال ليس تأثيرا مباشرا حيث يقوم أولا على التعلم ، ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية بحيث يمكن النظر إلي أنها عملية تفاعل بين الرسائل و المتلقين ، و قد كانت نتائج هذه الدراسات هي التي صاغت الفكرة الخاصة بالغرس (Cultivation) كنتيجة للتعرض المكثف و المستمر للتلفزيون و قيام العلاقة بين كثافة المشاهدة و إدراك الواقع الاجتماعي بالصور التي يعرضها التلفزيون ، و عملية الغرس الثقافي ليست عبارة عن تدفق موجه من التأثيرات من التلفزيون إلى الجمهور المتلقين و لكنها جزء من عملية مستمرة و ديناميكية للتفاعل بين الرسائل و السياقات و مشاهدة التلفزيون ترتبط بطرق عديدة بمختلف الجماعات و المواقف الحياتية و صور العالم و بجانب الغرس الثقافي يعتمد على الصورة التلفزيونية على المشاهدين فإنه يوضحها أيضا كمصدر للمعلومات و المعارف. على الرغم أن نظرية الغرس قد وضعت أساسها و فروضها البحوث الخاصة بانتشار العنف و الجريمة لا يجب أن نقف عند هذه الحدود حيث تؤكد هذه النظرية الأفكار الحصاة بتأثير التلفزيون على إدراك الأفراد و الجماعات و المجتمع في رسم صورة العالم الخارجي في أذهانهم كما يقدمها التلفزيون. فنظرية الغرس الثقافي في أبسط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين للواقع. ويمكن أن يكون لهذا الغرس الثقافية تأثير حتى على مشاهدين التلفزيون الهينين، وذلك لأن التأثير على المشاهدين الذين يكثرون من مشاهدة التلفزيون له تأثير على ثقافتنا كلها. ويقول جاربز و غروس (1976): "التلفزيون هو وسيلة للتنشئة الاجتماعية لمعظم الناس في أدوار موحدة وسلوكيات، وتتمثل مهمته في كلمة، التثقيف". (علي عبدالفتاح، 2014، ص 46)

رابعا - تأثير التلفزيون على التنشئة الاجتماعية للطفل:

ان التأثير هو ذلك التغيير الذي يحدث على مستوى السلوكيات و الاتجاهات و العادات و الأفكار و الآراء عند الأفراد الذين يتعرضون إلى محتويات وسائل الإعلام ، و ينبغي قياس هذا التغيير من زاوية العلاقة الجدلية الموجودة بين وسائل الإعلام و العمليات الاجتماعية الأخرى ، لأن وسائل الإعلام لا تعمل في فراغ و إنما ضمن بنيات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية سائدة في المجتمع . و يعني التأثير أيضا التغيير الذي يمكن أن يحدثه جراء التعرض للرسائل الإعلامية على الحالة النفسية و الذهنية أو الثقافية أو الاجتماعية و قد ساد اعتقاد منذ ثلاثينات القرن الماضي خاصة في أوساط مدرسة التأثير السحري لوسائل الإعلام ، أن هذا التغيير يحدث في اتجاه خطي ، أي أن الرسالة تصدر من القائم بالاتصال إلى المتلقي (الجمهور) لتغيير سلوكه في الاتجاه الذي يرغب فيه القائم بالاتصال. (معصومية المطيري، 2010، ص 5)

أ- تأثير التلفزيون على الطفل:

لقد بينت العديد من الدراسات أن هناك الكثير من الإعتلالات التي يمكن أن تؤثر على الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة و خاصة التلفزيون و انترنت و ألعاب الفيديو وغيرها:

- 1- اعتلالات جسدية: فهي تسبب في تأخر الطفل في النوم و الجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة مما يؤدي إلى اعتلال صحته الجسدية
- 2- اعتلالات عقلية: فهي تسبب في انقطاع التفكير المنطقي و الخمول الذهني و تعطيل ذكاء الطفل و إطلاق العنان غير المحدود لخياله.
- 3- اعتلالات نفسية: يشكل التلفزيون مصدر إشاعة الخوف و القلق في نفس الأطفال بما تحمله الأخبار فيها كثير من الهول و كذلك ما يعرضه التلفزيون من أفلام الرعب تخيف الكبار قبل الصغار و ينعكس أثر ذلك على أمن الطفل و نفسيته مما يشاهد من مناظر مفرقة تجعله يشعر بالخوف و القلق و الأحلام المزعجة و الكوابيس.
- 4- اعتلالات اجتماعية: يقضي الطفل حول التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية و علاقتهم بالأسرة ، و بهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف و الخبرات من الأهل و الأصدقاء كما يصرفهم عن اللعب مع أقرانهم.
- 5- اعتلالات تربوية: قد يجلس الطفل أمام التلفاز أوقات طويلة دون مراقبة و دون توجيه و هذا له أثره السلبي على التحصيل الدراسي و متابعة الدروس و لا يخفى على أحد ما لأثر السيئ للأفلام العنف و الجريمة و ما تحمله من قيم العنف و الخداع و المراوغة. إذ أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة في الوطن العربي من الأطفال في المرحلة الابتدائية يقضون حوالي 1000 ساعة سنويا أي ما يعادل نصف ما يجلسونه في حجرة الدراسة أمام وسائل الإعلام و هذا مؤشر خطير لأن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة التلقي و ترسيخ القيم و العادات و الاتجاهات و السلوكيات. (معصومية المطيري، 2010، ص 6-10)

ب- أبعاد تأثير التلفزيون على الطفل في سياق التنشئة الاجتماعية:

تنوعت وسائل الإعلام والاتصال وانتشرت بشكل كبير حتى أصبحت من أهم وأكثر الوسائل منافسة للتنشئة الاجتماعية الأسرية ومهما ازدادت أهمية التأثير الواسع لهذه الوسائل في عملية التوجيه والتنشئة الاجتماعية واعتبارها موجهة لجميع أفراد المجتمع (و خاصة الأطفال منهم ، والمراهقين) يبقى أثر التلفزيون بكثرة وتنوع برامجه واعتماده على السمع والمشهد في أن واحد هو الأقوى في العملية التربوية ونظرا لانتشار الواسع لهاته الوسيلة وتواجدها في كل الفضاءات الاجتماعية تقريبا فقد تعاضد دورها التثقيفي والتربوي حتى انتزعت من المؤسسات التربوية الأخرى الكثير من أدوارها ووظائفها التربوية والتثقيفية . إذا كانت هذه الوسائل تشكل جسرا ومعبرا هاما وخطيرا في نقل القيم والأفكار والاتجاهات والسلوكيات من جانب الدولة إلى مواطنيها وإذا كانت هذه الوسائل أيضا تلعب الدور الخطير على الكبار فما بالنا بحال الصغار ، الذين لم يملكوا وعيهم وبصيرتهم في الاختيار وتحديد الصالح من الطالح .و يأتي جهاز التلفاز على رأس تلك الوسائل حيث يعد الوسيلة الخطيرة ذات الجاذبية والتي يقضي الكبار والصغار معا أوقات طويلة في مشاهدته لما يملكه من إمكانيات في الصورة والدراما والفنون المشاهدة الأخرى الأكثر جاذبية ومن هنا فإن حديثنا سوف ينصب بالدرجة الأولى على هذا الجهاز الهام والخطير والذي يملك التأثير المباشر في نفوسنا وقلوب مشاهديه من الصغار والكبار ، فالصغار يرتبطون بهذا الجهاز أشد الارتباط لما يوفره لهم من أفلام سينمائية – كرتون – ومسلسلات للأطفال ومسلسلات للعنف وغيرها من الفنون الجذابة لعيون ومسامع المشاهد الصغير ، ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن الأطفال يقضون وقتا طويلا أمام شاشات التلفاز تعادل الأوقات التي يقضونها في المدرسة أو أي مؤسسة أخرى (شبل، بدران ، 2005، ص ص 11-12) . والتلفاز بما يبثه من مواد إعلامية ومسلسلات وأفلام أجنبية يقدم للأطفال الصغار صور عن السلوك والقيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجب أن يتحلوا بها وذلك باعتبار أن هذه المسلسلات وأفلام تقدم لهم البطل الخارق ، والمرأة البريئة أو السيئة والطفل السوي وغير السوي.

فالأطفال يقضون قدرا كبيرا من الوقت في مشاهدة التلفاز وعلى الرغم من صعوبة معرفة الوقت الذي يمضونه في ذلك بالضبط إلا أنه قدر أن الطفل الذي يبلغ الثالثة من عمره ، متوسط مشاهدته للتلفاز هو خمسة وأربعون دقيقة في كل يوم من أيام الأسبوع ، ويزداد هذا الرقم إلى ساعتين يوميا عند سن الخامسة وترفع معدلات ثلاث ساعات يوميا بين الصغين الخامس والثامن. حيث تتجه البرامج المفضلة عند الأطفال خلال السنوات ما قبل المدرسة لأن تكون تلك البرامج المتعلقة بالحيوانات وشخصيات الكرتون والعرائس وتتسع اهتمامات الأطفال خلال السنوات الدراسية الأولى لتشمل ليس فحسب على المغامرات الموجهة نحو الطفل والقصة العلمية ولكن أيضا إلى المواقف الفكاهية المتعلقة بأنماط القيم والسلوك في الأسرة. من خلال ما سبق نشور العديد من التساؤلات حول تأثير جهاز التلفاز في التنشئة الاجتماعية ولعل أهم هذه التساؤلات ما هي التأثيرات التي تفرضها المشاهدة على الأطفال ؟ وكيف تحدث هذه التأثيرات ؟ هل هي محتويات البرامج التي تقدم ؟ وكيف الوقت الذي ينقضي أو يمر في المشاهدة ، هل يهدم التلفزيون تأثير الآباء ، هل يهدم تأثير المدرسة هل يجعل الأطفال غير اجتماعيين هل يؤثر على الأطفال في تغير نمط سلوكهم واتجاهاتهم هل هذا الجهاز يخرب ما تقوم به المؤسسات والمجالات الأخرى للتنشئة الاجتماعية أم يساعد ويعاون تلك المؤسسات ولكن دون تخطيط أو تنسيق هذه وغيرها أسئلة كثيرة تثار عند مناقشة دور التلفاز على عملية التنشئة الاجتماعية.(علي عبد الفتاح، 2014، ص 55) ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها بحوث ولبير شرام (w.Scharmm) فيما يتعلق بالاتجاهات العامة نحو جهاز التلفاز ما يلي:

- من المحتمل أن الأطفال يتعلموا أكثر من التلفاز قبل أن يتعلموا القراءة بطريقة حسنة ، بمعنى أن التلفاز ربما يساعدهم على التعلم بشكل عام.
- يبدو أن كلا من الأطفال الأذكاء جدا أو الأغبياء جدا قد استفادوا فائدة كبرى من التعلم عن الأطفال متوسطي الذكاء
- نشأ أغلب التعلم عن طريق التلفاز من برامج الترفيه أكثر من تلك البرامج الإعلامية.
- بالرغم من أن التلفاز يبدو مساعدا لأطفال من " بداية أسرع " في التعلم المدرسي أكثر مما لو لم يكن التلفاز متاحا والأداء المتحصل كان مؤقتا.
- أيا كان الأمر ، فإن لجهاز التلفاز دور رئيسي وأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية وهو يحتل مكانة وأهمية ربما تفوق مكانة وأهمية كل من الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وذلك فإنه من الضروري وجود عملية للتنظيم والتنسيق بين كل من هذه المجالات الأربعة ولاسيما الأسرة والمدرسة. (لؤلؤ عبد الله، 1996، ص 109)

و تتوقف تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلي:

- 1- نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.
- 2- ردود فعل ما يتعرض له من وسائل الإعلام حسب سنه
- 3- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحقق من إشباع الحاجة.

4- درجة تأثير الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام.

5- الإدراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى الثقافي الذي ينتهي إليه الفرد.

6- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلك الفرد وفق ما تقدمه وسائل الإعلام.

7- مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات.

قد حظي التلفزيون من بين وسائل الإعلام المختلفة باهتمام خاص، و يرى جورج كومستك (Comstok) أن التلفزيون يلعب دورا رئيسا في تنشئة الطفل الاجتماعية، يتنافس في ذلك مع الأسرة والمدرسين وكافة المؤسسات التربوية الأخرى ويؤثر على قيم ومعتقدات وتوقعات الأطفال.

يذكر خطورة دور التلفزيون في حياة الأطفال بدأت تبرز خلال السنوات الأخيرة، حيث أشارت نتائج الدراسات إلى مكانته المتميزة بين وسائل الاتصال الأخرى بصفة عامة وفي حياة الأطفال بصفة خاصة.

إن كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد وتطبيعها الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة وتؤثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية ويمكن الإشارة إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها وسائل الإعلام في عملية التنشئة كما يلي:

التكرار: حيث تعتمد وسائل إلى إحداث تأثير معين عن طريق تكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، ومثل هذا التكرار في القصص والكتب المصورة ومجلات الأطفال والإذاعة والتلفزيون والسينما يعرف الأطفال أشياء كثيرة عن الحياة وعن مجتمعهم الجاذبية: ومما يضاعف من أثر التكرار، تنوع الأساليب التي تشد الأطفال إلى وسائل الإعلام المختلفة، وأساليب الجذب هذه قد بلغت درجة كبيرة من القوة وقد تزايدت مع تقدم وتطور وانتشار أدوات وأجهزة الإعلام الحديثة المتطورة، وزيادة عدد من يتعرضون لها من الأطفال. الدعوة إلى المشاركة: قد يلجأ موجهو بعض وسائل الإعلام إلى دعوة الأطفال إلى المشاركة الفعلية، ذلك إما بالكتابة أو الرسم لإبداء رأي أو حل مشكلة في موضوع ما.

عرض النماذج: وهذه النماذج قد تكون نماذج شخصية، يتمثل فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانة اجتماعية معينة وقد تكون هذه النماذج مختلفة وأيا كان شكل هذه النماذج، فإنها إما أن تكون موجبة فيتضمن عرضها دعوة صريحة للإقتداء بها، أو أن تكون سلبية يتضمن عرضها دعوة صريحة بنقدها وعدم تقليدها. (معصومة المطيري، 2010، ص ص 16-19)

الخاتمة:

إن التلفزيون بما يقدمه من برامج متنوعة يعد من أهم الأجهزة الإعلامية التي يمكن أن تسهم في إعادة صياغة القلب الثقافي للمجتمع فهو وسيلة ذات أثر فعال في التثقيف العام لأفراد المجتمع خاصة في العصر الذي نعيشه وهو عصر العلم والتكنولوجيا وعصر الانفجار المعرفي المتلاحق وتعدد مصادر المعرفة. كما تعتبر هذه الوسيلة من أهم الوسائل التي تشارك في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية على حد سواء، وهو ينافس الأسرة ويشاركها في العمليات التربوية والتعليمية والمعرفية التي يستقي منها الأطفال وهم في سن مبكرة خبرات وتجارب ومعارف تساعد على الاندماج في المنظومة الاجتماعية، إذا تم استغلال هذه الوسيلة بشكل سليم ومتوازن.

ولكن في غياب دور الأسرة ومراقبة الوالدين يصبح هذا الجهاز يشكل خطرا على الجانب الاجتماعي والتربوي والنفسي للأطفال، بما تحمله البرامج التلفزيونية من مضامين تحمل قيم واتجاهات تتنافى والمنظومة القيمية التي نشأ في ذلك الطفل.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد محمد، مبارك الكندري. (1992). *علم النفس الأسري*، الطبعة الثانية، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- 2- الطيب، عيساني رحيمة. (2007). *مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية*، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- 3- الفضل، جمال الدين. (1997). *لسان العرب*، ج3، بيروت: دار الطباعة والنشر.
- 4- السيد عبد القادر، شريف. (2002). *التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة*، مصر: دار الفكر العربي، جامعة القاهرة.
- 5- ثريا، تيجاني. (2011). *القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري*، الجزائر: دار الهدى.
- 6- لؤلؤ، عبد الله، (1996)، *الأسرة الخليجية معالم التغيير وتوجهات المستقبل*، وزارة الثقافة، دبي.
- 7- محمود، أبو النيل. (2009). *علم النفس الاجتماعي، عربيا وعالميا*، جمهورية مصر العربية: جامعة عين الشمس، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 8- معصومة، المطيري. (2010). *أثر وسائل الإعلام العربية على نشأة الطفل وعلاقته بالأسرة*، ورقة مقدمة في مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، نحو أدوار جديدة للإعلام، 2-3 ماي 2010، المجلس العربي للطفولة والتنمية، الكويت.
- 9- محمد، عبد الحميد. (2000). *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب،
- 10- عبد الحافظ، عواجي الصلوي. (2013). *نظريات التأثير الإعلامي*، ب ذ ب.
- 11- علي، عبد الفتاح علي. (2014). *الإعلام والتنشئة الاجتماعية*، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع،
- 12- شبل، بدران. (2005). *أسس التربية*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.